اعاده ع

البعث والدليل على انه ساق هذه القصة بعثا على الجهاد ما اتبعه من الامر بالقتال
في سبيل الله وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم سميع يسمع ما يقوله
المتخلفون والسابقون عليم بما يضمرونه وهو من وراء الجزاء من ذا الذي يقرض
الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون
اقراض الله مثل لتقديم العمل الذي يطلب به ثوابه والقرض الحسن اما المجاهدة
في نفسها واما النفقة في سبيل الله اضعافا كثيرة قيل الواحد بسبعمائة وعن
السدي كثيرة لا يعلم كنهها الا الله والله يقبض ويبسط يوسع على عباده ويقتر
فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم لا يبدلكم الضيقة بالسعة واليه ترجعون فيجازيكم
على ما قدمتم الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي
لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال
ان لا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا
وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين
لنبي لهم يوشع او شمعون او اشمويل ابعث لنا ملكا انهض للقتال معنا اميرا
نصدر في تدبير الحرب عن رايه وننتهي الى امره طلبوا من نبيهم نحو ما كان
يصنع رسول الله عليه السلام من التامير على الجيوش التي كان يجهزها ومن
امرهم بطاعته وامتثال اوامره وروي انه صلى الله عليه وسلم امر الناس اذا
سافروا ان يجعلوا احدهم اميرا عليهم نقاتل قرئ بالنون والجزم على الجواب
وبالنون والرفع على انه حال اي ابعثه لنا مقدرين القتال او استيناف
كانه قال لهم ما تصنعون بالملك فقالوا نقاتل وقرئ يقاتل بالياء والجزم على
الجواب وبالرفع على انه صفة لملكا وخبر عسيتم ان لا تقاتلوا والشرط فاصل
بينهما والمعنى هل قاربتم ان لا تقاتلوا يعني هل الامر كما اتوقعه انكم لا تقاتلون
اراد ان يقول عسيتم ان لا تقاتلوا بمعنى اتوقع جبنكم عن القتال فادخل هل
مستفهما عما هو متوقع عنده ومظنون واراد بالاستفهام التقرير وتثبيت
ان المتوقع كائن وانه صائب في توقعه كقوله تعالى هل اتى على الانسان
معناه التقرير وقرئ عسيتم بكسر السين وهي ضعيفة وما لنا ان لا نقاتل
واي داع لنا الى ترك القتال واي غرض لنا فيه وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا
وذلك ان قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين
فاسروا من ابناء ملوكهم اربعمائة واربعين الا قليلا منهم قيل كان القليل منهم
ثلثمائة وثلاثة عشر على عدد اهل بدر والله عليم بالظالمين وعيد لهم على
ظلمهم في القعود عن القتال وترك الجهاد وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم
طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم
يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم
والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم وقال لهم نبيهم ان اية ملكه
ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك ال موسى وال هارون
تحمله الملائكة ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين طالوت اسم اعجمي كجالوت

وداود

وداود وانما امتنع من الصرف لتعريفه وعجمته وزعموا انه من الطول لما وصف
به من البسطة في الجسم ووزنه ان كان من الطول فعلوت منه اصله طولوت
الا ان امتناع صرفه يدفع ان يكون منه الا ان يقال هو اسم عبراني وافق عربيا
كما وافق حنطا حنطة وبشمالاخا رحمانا رحيما بسم الله الرحمن الرحيم فهو من
الطول كما لو كان عربيا وكان احد سببيه العجمة لكونه عبرانيا انى كيف
ومن اين وهو انكار لتملكه عليهم واستبعاد له فان قلت ما الفرق بين
الواوين في ونحن احق ولم يؤت قلت الاولى للحال والثانية لعطف الجملة
على الجملة الواقعة حالا قد انتظمتهما معا في حكم واو الحال والمعنى كيف يتملك
علينا والحال انه لا يستحق التمليك لوجود من هو احق بالملك وانه فقير ولا
بد للملك من مال يعتضد به وانما قالوا ذلك لان النبوة كانت في سبط
لاوي بن يعقوب والملك في سبط يهودا ولم يكن طالوت من احد السبطين
ولانه كان رجلا سقاء او دباغا فقيرا وروي ان نبيهم دعا الله حين طلبوا
منه ملكا فاتي بعصا يقاس بها من يملك عليهم فلم يساوها الا طالوت قال
ان الله اصطفاه عليكم يريد ان الله هو الذي اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح
منكم ولا اعتراض على حكم الله ثم ذكر مصلحتين انفع مما ذكروا من النسب والمال
وهما العلم المبسوط والجسامة والظاهر ان المراد بالعلم المعرفة بما طلبوه لاجله
من امر الحرب ويجوز ان يكون عالما بالديانات وبغيرها وقيل قد اوحي اليه ونبئ
وذلك ان الملك لا بد ان يكون من اهل العلم فان الجاهل مزدرى غير منتفع به
وان يكون جسيما يملأ العين جهارة لانه اعظم في النفوس واهيب في القلوب
والبسطة السعة والامتداد وروي ان الرجل القائم كان يمد يده فينال
راسه يؤتي ملكه من يشاء اي الملك له غير منازع فيه فهو يؤتيه من يشاء
من يستصلحه للملك والله واسع الفضل والعطاء يوسع على من ليس له سعة
من المال ويغنيه بعد الفقر عليم بما يصطفيه للملك فلما فصل طالوت
بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم
يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا
منهم فلما جاوزه هو والذين امنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم
بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة
قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ولما برزوا
لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا
وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل داود
جالوت واتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله
الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على
العالمين تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين
التابوت صندوق التوراة وكان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه
فكانت تسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون والسكينة السكون والطمانينة